

المعالم الأثرية

من وجهة نظر الفكر المتطرف والشريعة الإسلامية

د. حسين علي جبر

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)

رقم الهاتف : ٠٧٧١٠٧٨٠٧٠٤

المستخلص :

إنّ الآثار الحضارية في الوقت الذي تكشف عن تقدّم وتطور الأمم والبلدان السالفة، تُمثّل أحد الأسس والقواعد التي تعتمد عليها البلدان في مواصلة تقدمها وتطورها، فالحفاظ على هذه المعالم الحضارية هو مقتضى إدراك ووعي وثقافة الشعوب التي تمتلكها؛ لأنها تساهم بدور كبير في بناء مستقبل للأجيال اللاحقة، وبما أنّ من الأسس التي تعتمد عليها الثقافة الإسلامية- التي تعتبر من أرقى الثقافات على مر التاريخ- تأكيدها على حفظ الآثار والمعالم الحضارية والاهتمام بها، وهذا يقتضي أن يكون المسلمون في الجانب الثقافي من أرقى الشعوب، وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على الأسباب التي دعت العصابات التكفيرية إلى تحطيم وتدمير الآثار الحضارية، مع بيان موقف الشريعة الإسلامية المتمثل بالكتاب والسنة الشريفة وتعامل المسلمين اثناء الفتوحات الاسلامية، معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي-الوصفي ، وتوصلنا بان ما قامت به العصابات التكفيرية تجاه الآثار الحضارية لا يمت باي صلة الى موقف الشريعة الاسلامية الراض للاعمال التعسفية للعصابات التكفيرية.

الكلمات المفتاحية: المعالم الاثرية" _ التطرف _ الشريعة الاسلامية- الارهاب الفكري

المقدمة :

لا شك أنّ المعالم الأثرية تشكّل المقومات الأساسية لحضارة وثقافة البلدان؛ لأنّها تحكي بطبيعتها عن حقبة تاريخية من خلال تجسيدها لمراحل تقدّم وتطور تلك البلدان، وهي بذلك محط فخر واعتزاز لشعوبها، والبلدان التي تمّ فتحها على يدي المسلمين كانت تشكل أكبر الحضارات العالمية، كحضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل، حضارة بلاد فارس والحضارة الرومانية، ونحوها.

وعليه فدراسة مثل هذه الآثار التاريخية والمعالم الأثرية لتلك الحضارات، تكون من أهم الدراسات التاريخية في عصرنا الراهن؛ وذلك من خلال بيان ما لهذه الآثار من أهمية في حاضر ومستقبل الشعوب والأمم، وهذا مما يتطلب من الباحث التحقيق الدقيق عن طبيعة وكيفية التعامل مع هذه الآثار الفريدة أثناء فتح تلك البلدان، حيث يكشف هذا التعامل عن وعي وإدراك الفاتحين لأهمية هذه الآثار الحضارية.

عصابتا التكفير :

التكفير تفعيل من الكفر، يقال كفر فلانا^(١)، التكفير، أي نسبه إلى الكفر، فهو نسبة أحد أهل القبلة إلى الكفر^(٢). التكفير هو الحكم على أحد الناس بأنه خرج من الإسلام، ووصفه بوصف الكفر، لإتيانه بما يوجب كفره. ويعرف السبكي، التكفير بأنه "حكم شرعي، سببه جحد الربوبية والرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر، وإن لم يكن جحدا^(٣)".

وأما ظاهرة التكفير ليست جديدة على المجتمع الإسلامي، ولكنها تمتد إلى العصر الإسلامي المبكر، خاصة بعد معركة صفين وظهور طائفة الخوارج، والتي يمكن اعتبارها أول حركة تكفيرية دموية في تاريخ الإسلام. وبعد انحسار الخوارج بدأ الفكر التكفيري في الانحسار حتى جاءت بعض الجماعات التكفيرية التي تبنت ظاهرة التكفير مرة أخرى، ومن هذه الجماعات التكفيرية .

فقد وردت روايات عن الرسول ص تؤيد ضرورة الاحتراز من التكفير و إن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر وري عنه (صلى الله عليه واله) انه قال: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما^(٤). وفي رواية أخرى قال:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٣٤٠

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة "كفر"، ج ٥، ص ١٤٦-١٤٧ ١٠ - السبكي، فتاوى السبكي، دار المعرفة بيروت، ج ٢، ص ٥٨٦.

(٣) السبكي، فتاوى السبكي، دار المعرفة بيروت، ج ٢، ص ٥٨٦.

(٤) أخرجه البخاري، حديث رقم: ٦١٠٣، ومسلم، رقم: ٦٠

“ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله.”^(٥) وروى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: “لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك.”^(٦)

الآثار لغة واصطلاحاً:

الآثار مفردة مشتقة من كلمة أثر، والأثر بقية الشيء، و الجمع آثار و أثور. و خرجت في إثره و في أثره أي بعده. و الأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. و أثر في الشيء: ترك فيه أثراً^(٧).

وإما المعنى الاصطلاحي فقد اقترن في الكتب الحديثة بعلم الآثار وقد عرّف علم الآثار : < بأنه علم معناه معرفة القديم، أو علم الوثائق القديمة^(٨)، أو معرفة بقايا القوم من ابنية، وتمائيل، ومحنطات، ونقود وما شاكل ذلك >^(٩).

كما وقد عرّف علم الآثار بأنه: <الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الإنسانية الماضية. ويتحرى الآثاريون حياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها. وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل: المباني والقطع الفنية، والأدوات والعظام والخزف>^(١٠).

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الآثار التي سيتم التطرق إليها في بحثنا هذا تختصر على المعالم الأثرية العبادية وغير العبادية المتمثلة بالأبنية فقط ، دون الخوض في دراسة التماثيل التي تستخدم عادة للزينة، أو السكك و النقود، والمحنطات وما شاكل ذلك.

التطرف:

كلمه التطرف مشتقه من الجذر اللغوي (ط.ر.ف) وطلب كل شيء منتهى ومعناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط فهو يقابل التوسط، والاحتدال. كما ورد ايضا ان التطرف يعني اتى الطرف، ورجل متطرف لا يثبت على امر، ويقال: تطرف في كذا يعني جاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط واصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف، او الجلوس، او المشي. واذا انتقلنا الى المعنويات كالتطرف في الدين او الفكر او السلوك^(١١).

(٥) البخاري، حديث رقم: ٦٠٤٥، ومسلم، رقم ٦١

(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠ / ٤٦٦ - ٤٦٧

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٣٤؛ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج٦، ص٨.

(٨) الزيات، أحمد، المعجم الوسيط، ج١، ص٥.

(٩) المنجد في اللغة والأعلام، ص٣.

(١٠) الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص١٨٦.

(١١) راجع: لسان العرب، والمعجم الوسيط مادة (ط.ر.ف)

ويفهم من هذا المعنى اللغوي ان التطرف يعني الخروج عن حدود التوسطي والاعتدال فالتطرف كلمه تشير الى تلك النقطة بعيده بعيده عن الطرف والتي يقع فيها ذلك الفريق الراض للاغتراب من الوسط او الوسطيه والتطرف في ايسر اشكاله والغلو والزياده في شيء دون حاجه او ضروره وهو الابتعاد عن القصد والعدل^(١٢).

ونقصد بالتطرف الفكري مجموعه الافكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية او الثقافيه التي يقبلها المجتمع ولا يأبأها الشرع.

ولم ترد كلمه التطرف في القران والسنة بيد انهما تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفه، واشتمل على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات التطرف. فقد وردت مصطلحات مرادفه له تحمل الدلاله نفسها، وترمي الى مفهوم نفسه مثل الغلو، والتحسير، والتتبع وغيرها.

قال الله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وفي السنه الشريفه: (هلك المتتبعون)^(١٣).

والمتتبعون هم المتجاوزون الحدود في اقوالهم وافعالهم^(١٤). ويظهر ان مصطلح الغلو هو اكثر المصطلحات تعبيراً عن معنى التطرف كما انه اكثر وروداً في النصوص الشرعيه فقد ورد لفظ الغلو في القران الكريم في وصف التطرف في قوله تعالى: ((قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واصلوا كثيراً عن سواء السبيل))^(١٥).

فالتطرف هو المرادف الطبيعي للغلو، وهو الامر الذي رفضه الاسلام، ونفّر منه، وجعله منافياً للشرع. والاستعمال الشائع في عصرنا للغلو كلمة التطرف؛ لانها اكثر تداولاً واستخداماً في زماننا هذا، ولا سيما على السنة المغرضين، وخصوم الاسلام ومما تقدم من حديث عن التطرف في اللغة، وكذلك في كتب التفسير والحديث يتضح ان معنى التطرف سواء كان من جنس الافكار، والتصورات ام من جنس السلوك، والواقع يمكن تعريفه بهذا الكلام وهو اخذ الامور بشده والاقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاحتدال ومجانبه اللين واليسر والسماحه والعلاقه بين التطرف والتشدد علاقه اقتضاء وجوار بحيث قد يتحول التطرف الى التشدد والعنف وبينهما تبادل وترابط في المعنى^(١٦).

الفكر المتطرف والآثار:

الكثير منا شاهد تدمير الآثار التاريخيه والاماكن الدينيه في افغانستان من قبل طالبان^(١٧) وفي العراق وسوريا على أيدي

(١٢) راجع: احمد الجهيني ومحمد مصطفى، الاسلام والاخر، ص ٢٣٤. مكتبه الاسره، ٢٠٠٧.

(١٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، حديث ٢٦٧٠.

(١٤) نادي محمود، التطرف الفكري، ابحاث و وقائع المؤتمر ٢٧، مصر.

(١٥) المائدة، الآية ٧٧.

(١٦) عبد الله الحيلاني، الارهاب والعنف والتطرف في ضوء القران والسنة، ج ١، ص ١٣٥.

(١٧) تماثيل بوذا في باميان هُما تمثالان أثريان ضخمان منحوتان على منحدرات وادي باميان في منطقة هزارستان في وسط أفغانستان،

عناصر تنظيم "داعش" الإرهابي، مشاهد كررها الارهابيون من سوريا الى العراق، من معلولا الى تدمر وصولا الى مدينة النمرود^(١٨) وغيرها من الاعتداءات على المقامات الدينية، ومرافد الأولياء مرورا بكل محاولات طمس الحضارة والتاريخ والثقافة، انطلاقا من هذا الفكر الإرهابي الظلامي الذي يريد تنغيص الحياة على كل الأدميين.

إن "تنظيم داعش استند في تدمير الأماكن الأثرية والدينية في العراق وسوريا الى اطروحات تتم عن فهم خاطئ للدين الاسلامي وهي الافكار التي جاء بها السعودي محمد بن عبد الوهاب، الذي اعتبر ان اولى مراتب التوحيد هي إزالة مظاهر الشرك"، وتابع "استنادا لهذه المقولة عمل داعش على تدمير هذه الآثار بحجة انها تعبد من غير الله وهذا محض افتراء؛ لان الواقع يثبت عكس ذلك.

و ان هذه الآثار لم تعبد على مرّ التاريخ كما يقول داعش، وتأكيدا على ذلك فإن هذه الآثار كانت موجودة في فترات حكم الخلفاء وبقيت موجودة خلال فترات الدول الاسلامية، التي تعاقبت على الخلافة الاسلامية، وتابع "هذا يدل ان تدمير داعش لهذه الآثار الحضارية يتم لغايات اخرى منها تدمير الارث الحضاري في هذه المنطقة، وجعلها منطقة منزوعة التاريخ خدمة لمشاريع صهيونية تدعي ان لها آثارا ما في فلسطين المحتلة"، "داعش تهدم الحضارة في دول المنطقة كي تبقى الحضارة اليهودية في فلسطين كما يدعي الصهاينة"^(١٩)

المعالم الاثرية في الكتاب والسنة:

بعد ان ظهرت العصابات التكفيرية باعمالها البشعة تجاه المعالم الاثرية للبلدان الحضارية معتمدين في ذلك على فهمهم الخاطئ للنصوص الدينية نحاول دراسة عرض هذا النوع من التعامل على القرآن والسنة الشريفة المتمثلة بسيرة الرسول (صلى الله عليه واله) وسيرة الامام علي (عليه السلام) كون فترة حكمته كانت في بلاد الرافدين، تلك الارض التي بزغ منها الكثير من الحضارات كالسومرية والبابلية والاكديّة وغيرها وخلفت الكثير من المعالم الاثرية، وعليه دراسة سيرة الامام علي (عليه السلام) شاهد مهم للتعرف على موقفه تجاه الاثار.

اولاً: موقف القرآن الكريم:

لا شك من أن القرآن الكريم كتاب هداية وارشاد نزل على قلب النبي المصطفى @ من اجل هداية الناس الى نور

على بُعد ٢٣٠ كم (١٤٠ ميل) شمال غرب العاصمة كابول. يعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس الميلادي، حيث بُني التمثال الأصغر سنة ٥٠٧ ميلادي والأكبر ٥٥٤ ميلادي تم ازالته من قبل عصابة طالبان في عام ٢٠٢١ م .

(١٨) قامت عصابات داعش يوم الخميس ٥/٣/٢٠١٥ على جريمة جديدة من حلقات جرائمها ، إذ قامت بالاعتداء على مدينة نمرود الأثرية وتجريفها بالآليات الثقيلة، مستبيحةً بذلك المعالم الأثرية التي تعود الى القرن الـ١٣ قبل الميلاد وما بعده. راجع: <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/iraq/> ٢٠١٥/٣/٠٦-داعش-يقوم-بتجريف-مدينة-نمرود-الأثرية-بالعراق.

(١٩) جرائم "داعش" بحق الحضارة .. من المستفيد ومن المتضرر؟ الموقع <https://almanar.com.lb>

التوحيد بعد ما كانت تثن من الضلالة الشرك والوثنية، كما أنه في الوقت نفسه يدعو الى رفع المستوى الانساني من خلال الرجوع الى التعقل وعدم الانجراف وراء سنن الآباء والاجداد الباطلة، وفي اطار تطبيق أهدافه وتفهم قيمه السامية بصورة مبسطة وسلسة حاول تقريب الأمر للمتلقي من خلال الاشياء المادية، والمحسوسة، كأشارته للآثار كونها أحد المصاديق الملموسة، فنجد ان هناك طيف من آيات الذكر الحكيم التي تطرقت الى موضوع الآثار والمعالم الحضارية للاقوام السابقة، مبينة موقف القرآن من الآثار بتعابير قريبة المعنى تارة استخدم عبارة "فسيروا" وتارة أخرى "أنظروا" والمراد واحد وفيما يلي نذكر بعض الآيات:

قال تعالى: { فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } (٢٠).

وقوله تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } (٢١).

قوله تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ } (٢٢).

قوله تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } (٢٣).

قوله تعالى: { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } (٢٤).

وقوله تعالى: { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ } (٢٥).

قوله تعالى: { قَتَلْنَاكُم بِبُيُوتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (٢٦).

فمن خلال القراءة الدقيقة لهذا الطيف من الآيات يظهر أن القرآن يدعو الناس لزيارة المعالم الأثرية التي تعود للاقوام السابقة لأخذ العبرة والعظة منها، وهذه الدعوة تستدعي وجود معالم أثرية لشدة الرحال إليها أو زيارتها، وبالتالي الحفاظ عليها وعدم الاساءة إليها أمر مطلوب من قبل القرآن الكريم هذا في كون تلك الآثار لا تمت بصلة للشرك والوثنية، أما عندما تصبح تلك المعالم الأثرية موضع تقديس وأهتمام متزايد من قبل الناس وتُعبَد من دون الله تعالى فهنا الأمر يختلف، فان القرآن الكريم يُسفه عقول الذين يقصدون هذه التماثيل و الاصنام ويمدحُ عمل الانبياء # الذين قاموا بتحطيم هذه الآثار والأوثان كما ورد في قصة النبي إبراهيم الخليل \$ في قوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا

(٢٠) النحل، ٣٦.

(٢١) يوسف، ١٠٩.

(٢٢) العنكبوت، ٢٠.

(٢٣) الانعام، ١١.

(٢٤) يونس، ١٠١.

(٢٥) الصافات، ١٣٧.

(٢٦) النمل، ٥٢.

مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} (٢٧).

أو موقف النبي موسى عندما طلب منه بعض بني إسرائيل أن يجعل لهم أصناماً يعكفون عليها كما في قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (٢٨)

إذاً من خلال هذه الآيات يتضح أن للقرآن الكريم موقفين تجاه الآثار والمعالم الأثرية، الاول موقف إيجابي ويؤكد على بقاءها وذلك لأخذ العبرة والموعظة. والثاني سلبي وهو تحطيم كل معلم أثري يمت الى الشرك والوثنية بأي صلة ممكنة.

ثانياً: موقف النبي الاكرم @ من الآثار:

كانت منطقة شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام تنعم بالكثير من المعالم الاثرية التي تعود الى الاقوام السابقة وان كانت منطقة الجنوب - اليمن- التي احتضنت على ارضها الكثير من الحضارات العربية السابقة أمثال الدولة المعينية (٢٠٠ق.م - ٦٠٠ق.م)، والسبئية (٩٥٠ ق.م - ١٥٠ق.م)، والحميرية (٣٠٠ - ٥٢٥م)، لكن ينبغي ان لا نغفل عن المناطق الاخرى من شبه الجزيرة خصوصاً في المنطقة الشمالية والمركزية التي تؤرخ الحقبة الزمنية لقوم ثمود الذي لازالت آثارهم موجودة في مدينة الحجر (٢٩) ومدينة البدع، وآثار اليهود في المدينة المنورة.

أما فيما يخص تعامل النبي @ تجاه تلك المعالم الأثرية فيجب القول بان تعامله كان يختلف باختلاف المعلم الأثري ففي الوقت الذي يكون المعلم الحضاري يعود الى الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية التي كانت ذات تواجد في شبه الجزيرة، فانه أمر بالحفاظ عليها وكنيسة" فليس" المشهورة أهم المصدايق على قولنا، وكذلك النظرة الايجابية للمعالم الاثرية أتسعت في عهد النبي الاكرم @ لتشمل المعالم الحضارية للاقوام السابقة من أبنية، وصروح ، وحصون..... ومن أبرز المعالم الاثرية يمكن الإشارة الى مدائن صالح ، ومغائر شعيب في مدينة البدع، وحصون خيبر، وقصر غمدان الشهير و...

اما عندما تصبح الآثار موضع تقديس وشرك بالله تعالى فان النبي @ امر بتحطيمها وازالتها عن الوجود وتهديم صنم هبل والعزى والات، وذو الخصلة من ابرز الامثلة على ذلك. اذا موقف النبي @ تجاه المعالم الاثرية لا يختلف عن الرؤية القرآنية وهو تخريب وتهديم ما يمت للشرك والوثنية بصلة والابقاء على المعالم الحضارية الأخرى كالأثار العبادية

(٢٧) الأنبياء، ٥٨- ٥٩.

(٢٨) الاعراف، ١٣٨.

(٢٩) تعرف مدينة الحجر اليوم بمدائن صالح\$ وهي ضمن محافظة العُلا.

للدِيانات السماوية، والصروح المدنية للاقوام والامم السابقة.

وبعد ان تعرفنا عن موقف الكتاب والسنة من المعالم الاثرية نريد ان نقلي نظرة عن موقف الصحابة الذين قاموا بفتح بلاد الرافدين هل انتهجوا نفس الاسلوب أم كان لهم رأي آخر تجاه هذه الآثار التي تشكل ثروة عظيمة لتاريخ الامم كونها أهم الوثائق التي ترفض تدخل الايادي العابثة في تزوير الحقائق.

ثالثا:سيرة الإمام علي \$تجاه المعالم الأثرية

إخترنا سيرة الإمام علي \$كنموذج لعمل الصحابة لعدة أمور منها:

كون الإمام \$ ابن عم، وصهر النبي@، وترى في أحضان الرسالة، و ورد عن النبي@ أنه أفقه(٣٠)، وأعلم(٣١) الصحابة هذا فيما يخص فضله ومكانته عند رسول الله@. وأما بالنسبة الى الامر الآخر الذي دعانا للحديث عن سيرة الامام علي \$ كونه أحد الخلفاء الراشدين الذي حكم معظم البلاد الإسلامية، فلنلقي معا نظرة على تعامله مع المعالم الأثرية في بلاد العراق:

ثبت لنا في ما سبق في بحث تعامل المسلمين مع المعالم العبادية وغير العبادية في بلاد الرافدين بانّ المسلمين لم يبدر منهم عمل مخالف لسيرة النبي @ أثناء فتح العراق.

أما فيما يخص تعامل الامام علي \$ للمعالم الأثرية أثناء حكمه على العراق الذي كان يزخر بالمعالم العباديةوغيرها فيمكن تلخيصه بالشواهد التالية:

١- تعامله مع إيوان كسرى: ورد في الكتب الحديثية ان الإمام \$جاء إلى المدائن بعد وقعة صفين ونزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير الإيراني، فلما صلى الإمام \$قام وقال لُدلف: **قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده**>(٣٢).

وقد ذكر الطبري أن المنصور العباسي لما استشار خالد بن برمك في تخريب الإيوان كان أحد الامور التي قال له

(٣٠) ورد في الحديث عن النبي@ انه قال: افضاكم علي، أنظر: الجاحظ، العثمانية، ص٩٤؛ الكوفي، احمد بن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٤٣؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، ص٤٠٨.

(٣١) ورد في الحديث الشريف ان رسول الله@ قال: انا دار العلم وعلي بابها، وهذا الحديث متواتراً عن طريق الشيعة والسنة كما صرح بذلك أكثر الفقهاء والعلماء واصحاب الحديث، والسنن مع وجود بعض الاختلافات في اللفظ، أنظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٣؛ النيسابوري، الحاكم، المستدرک، ج٣، ص١٢٦؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٨؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد، ص٣٣.

(٣٢) ابن شاذان، بن جبرئيل القمي، الفضائل، ص٧١؛ المجلسي، البحار، ج٤١، ص٢١٤.

خالد مخالفاً لهذا العمل: <إن فيه مصلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه>^(٣٣)

وقوله ان فيه مصلى الامام علي\$ يكشف لنا مدى تردد الامام \$ على هذه الطاق بحيث أصبح مصلاً معروفاً ومحترماً لدى الأهالي.

اذن موقف الامام أمير المؤمنين \$ وخليفة المسلمين تجاه العلم الاثري الذي يعود لحكام آل ساسان أعتقد أصبح واضحاً من خلال هذين الشاهدين وليس بحاجة الى تعليق! أي أنه لم يقم أو يأمر بتخريب الطاق فحسب بل كان يتردد على الإيوان ويصلي فيه بحيث أشتهر موضع مصلاها في باحة الطاق على الألسن.

٢- آثار مدينة بابل: إضافة إلى إيوان كسرى كانت مدينة بابل الأثرية تتعم باكثر من المعالم الأثرية التي تعود الى الحضارات القديمة لبلاد وادي الرافدين، ولم يرد خبر أن في عهد توليه الخلافة، حصلت إساءة لهذه الآثار بل كل ما هنالك أن الإمام أمير المؤمنين \$ألزم أهل أجمة بؤرس^(٣٤) أربعة آلاف درهم، و كتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم^(٣٥).

٣- آثار منطقة الحيرة : كانت الحيرة حاضرة ملوك المناذرة قبل الاسلام تزخر بالكثير من المعالم الاثرية العبادية(الكنائس والاديرة) وغير العبادية(القصور الضخمة كقصر الخورنق والسدير) وبما ان مدينة الحيرة تقع في ظهر الكوفة لكن مع ذلك فقد كان متسامحاً مع المعالم العبادية المتمثلة بكنائس النصارى وأديرتهم؛ لانهم من أهل الذمة وأصحاب كتاب. اضافة الى ذلك أن الامام \$ لم يقم بتدمير قصور المناذرة كقصر الخورنق الذي أشرنا اليه في البحث السابق.

أمّا من جانب آخر ورد أن أمير المؤمنين\$كان يكسر المحاريب التي يشاهدها في مساجد الكوفة، معل ذلك بانها تشبه مذابح اليهود، فقد وردت هذه الرواية في الكتب الحديثية الشيعية المعتبرة أن علياً \$ إذا رأى المحاريب في المساجد كسرها ويقول: <كأنها مذابح اليهود>^(٣٦).

أمّا مفردة المحاريب فقد وردت في كتب اللغة بانها مكان الصلاة، وصدور المجالس، وارفح مكان في البيت^(٣٧). و ورد ايضاً بان المحراب هو مكان لحفظ كتب النصارى في الكنيسة، وقيل محراب الكنيسة هو المذبح التي تقام فيه القرابين^(٣٨)، ويظهر من هذه المعاني ان للمحراب شكل وهيئة خاصة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ان امير المؤمنين\$كان يكسر جميع المحاريب أم انّه اقتصر على المحاريب التي كانت تشبه المذابح ؟

(٣٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٧، ص٦٥٠.

(٣٤) أجمة بؤرس ناحية في مدينة بابل، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.

(٣٥) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣١٧.

(٣٦) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ٢٣٦؛ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج٣، ص٢٥٣.

(٣٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٠٥.

(٣٨) الزبيدي، محب الدين، تاج العروس، ج٤، ص٤٠.

ورد في كتب الفقهاء أن المحاريب التي في المساجد على صنفين: <الصنف الأول الداخلة في المسجد بأن يبني جداران في قبلة المسجد ويسقف ليدخله الإمام ، وكان خلفاء الجور يفعلون ذلك خوفاً من أعاديهم، والصنف الثاني الداخلة في البناء بأن يبني في أصل حائط المسجد موضع يدخله الإمام، والكسر الوارد في الخبر بالأول أنسب>^(٣٩).

ومن خلال هذا التفصيل يتضح لنا تماماً ان المقصود من المحاريب هو النوع الثاني الملتصق بجدار المساجد، وهو الذي له شبه بمذابح اليهود والنصارى، خصوصاً اذا علمنا بان الكوفة كانت ملاصقة لمدينة الحيرة التي كان يكثر فيها الكنائس، والاديرة التي تضم المذابح والمحاريب، وبما أن الاهالي كانوا قريبي العهد ببناء المساجد إعتدوا في بناء مساجدهم على مهندسي وخبراء كان لهم شأن في بناء الاديرة، وربما لهذا السبب كان أمير المؤمنين\$يكسر تلك المحاريب.

النتائج:

ممكن تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

- ١- ان الفكر المتطرف هو ليس وليد عصرنا الراهن وانما تعود جذوره الى عصر صدر الاسلام.
- ٢- ان مفردة التطرف وان لم ترد في القران الكريم والسنة الشريفة لكنها قريبة من مفردة الغلو الذي نبذه القران والنسبة النبوية الشريفة.
- ٣- إن الآثار تُمثّل أحد الاسس والقواعد التي تعتمد عليها البلدان في مواصلة تقدمها وتطورها الحضاري.
- ٤- إن الحركات الارهابية المتطرفة من خلال فهمها الخاطئ للشريعة الاسلامية قامت بتهديم وتجريف الآثار الحضارية للامم السابقة.
- ٥- ان القران الكريم ومن خلال آياته الشريفة رفض تهديم ما يرمز الى الحضارات السالفة من آثار وغيرها وعبر عنها بانها موضع عظة وعبرة للاقوام .
- ٦- ان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) مر على الكثير من الآثار الحضارية والتاريخية في شبه الجزيرة العربية ولم يأمر بتخريبها وهدمها من ذلك حصون خيبر واطم اليهود ومدائن صالح المنحوتة في الجبال.
- ٧- إن سيرة الامام علي (عليه السلام) عندما كان خليفة للمسلمين كانت تطابق ما ذهب اليه القران وسيرة النبي (صلى الله عليه واله) في ابقاء الآثار الحضارية في بابل والحيرة والمدائن .
- ٨- ان الشريعة الإسلامية تؤيد البقاء على الآثار الحضارية للأمم السابقة وتنتهي عن تخريبها ؛لان الآثار لا تدعو الى الشرك والوثنية.

(٣٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٨٠ ، ص ٢٥٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابتسام سالم، مدن لها تاريخ، موقع فلق الالكتروني، alfalaq@hotmail.com.
٢. ابن ابي الحديد، عز الدين أبي حامد، شرح نهج البلاغة، تقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، دار نشر الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٤م.
٣. ابن اعثم الكوفي، أحمد، الفتوح ، تحقيق علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ.
٤. ابن القوطية، ابو بكر، تاريخ افتتاح الأندلس، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.
٥. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، الاصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٢٤م.
٦. ابن النجار، محمد بن محمود(م ٦٤٣ هـ)، الدرر الثمينة في تاريخ المدينة، تصحيح محمد زينهم ، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ.
٧. ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
٨. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار)، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م.
٩. ابن تغري بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب ، مصر، لا تاريخ.
١٠. ابن جبير، محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، بيروت، لا تاريخ.
١١. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، منشورات دار صادر، بيروت، لا تاريخ.
١٢. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل، صورة الارض، دار صادر، بيروت، افسيت ليدن، سنة ١٩٣٨م.
١٣. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبدالله، المسالك والممالك، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ليدن، سنة ١٨٨٩م.
١٤. ابن سعد، محمد، طبقات بن سعد، دار صادر بيروت، لا تاريخ.
١٥. ابن شاذان، بن جبرئيل القمي، الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٩٦٢م.
١٦. ابن شداد، عزالدين محمد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٩١م.
١٧. ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ .
١٨. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ١٤١٥ هـ .
١٩. ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والاندلس، دار صادر، بيروت، ١٩٥٠ .

٢٠. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ .
٢١. ابن فقيه، احمد بن محمد، مختصر البلدان، مطبعة ليدن، ١٣٠٢ هـ .
٢٢. ابن قتيبة، المعارف، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، لاتاريخ.
٢٣. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٢٤. ابن كثير، ابو الفداء، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة الطبع : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
٢٥. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ايران، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ.
٢٦. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٤ م.
٢٧. أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٨ م.
٢٨. ابو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابق، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٧ م.
٢٩. ابي فاضل، وهب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، فووليس، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٣ م.
٣٠. الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، دار عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هـ.
٣١. ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لا تاريخ.
٣٢. ارنولد توماس، الدعوة إلى الاسلام، ترجمة وتعليق، حسن ابراهيم حسن ورفاقه، مكتة النهضة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠ م.
٣٣. الازرقى، محمد بن عبدالله، أخبار مكة، دار نشر مدينة عنتفة، سنة ٢٧٥ م.
٣٤. الإستبصار في عجائب الأمصار، لمؤلف مراكشي مجهول، دار الشروق الثقافية، بغداد، سنة ١٩٨٦ م.
٣٥. الاسكندري، عمر، وا. ج، سفدج ، تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٦ م.
٣٦. الاضطخري، ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، لا تاريخ.
٣٧. الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، تحقيق جليل العطية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨ م.
٣٨. الاصفهاني، حمزة، تاريخ وسني ملوك الارض، دارمكتبة الحياة،بيروت، لاتاريخ.
٣٩. الآلوسي، محمود شكر، بلوغ الأرب في معرفة أخبار العرب، تحقيق محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لا تاريخ.